

الانقسام في رئاسة الكنيسة حيث انتخب الموارنة بطريركان، (رقم 38 ورقم 39)

روايات واستنتاجات، عام 1282\1283، البطريرك لوقا البهراني والبطريرك أرميا الدلمصاوي

عام 1282\1283
رواية واستنتاج رقم واحد

مطلع سنة 1282 وجه المماليك حملة كبيرة إلى جبل لبنان بقيادة السلطان قلاوون ولاقاه حسام الدين من دمشق وحاصروا جبة بشري واجتاحوا حصرون والحدث وحاصروا الموارنة المتحصنين في إهدن بقيادة البطريرك دانيال الحدشيتي الذي كان يقود المقاتلين الموارنة بنفسه مدة 40 يوماً، ولم يتمكنوا من إقتحام إهدن إلا بالحيلة بعد أن قبضوا على البطريرك وقتلوه في أسره، ودفن في إيليج سنة 1282

سبب هذا التدهور والفتنة في صفوف الموارنة بسبب بدعة اليعاقبة وانقسام الجسم الماروني عندما قام الموارنة المتورطون في بدعة اليعاقبة والمناوون للبطريرك دانيال الحدشيتي، بتسهيل القبض على البطريرك دانيال الحدشيتي. إذ وفروا للمماليك ذريعة للقبض عليه. فوشوا به وشايات كاذبة كما يقول الدويهي والقلاعي.

إن أزمة العام 1282 هامة جداً في تاريخ الموارنة، الانقسام الخطير في رئاسة الكنيسة حيث انتخب الموارنة بطريركان. ظاهرة الانحراف والخيانة والخروج عن الصف الواحد الموحد ليست بظاهرة جديدة، فهي ظاهرة قديمة في كل المجتمعات، يجب أن نفهمها على حقيقتها وبعدها التاريخي وبالتالي نأخذ المثل والاستنتاج منها كيف يجب على المجتمع وبشكل موحد أن يأخذ القرارات حتى لا يسمح لهكذا ظواهر أن تكبر وأن تؤدي بنتائجها إلى مآسي كبرى للشعوب!

فكان لهذه الفتنة الاثر السلبي مارونيا، بانتخاب بطريركين للموارنة:

1. على اثر ذلك، في سنة 1282، وفي دير سيدة إيليج، انتخب البطريرك لوقا البهراني وقد اتخذ مركزاً له في حدث الجبة، (انه لوقا الاول من بهران، الكورة، وتسلم من بعد البطريرك دانيال الحدشيتي). كان هذا البطريرك لوقا البهراني من الموارنة الخارجين عن طاعة بابا روما وعن طاعة الفرنج، "الصليبيين" وبهذا الانتخاب اعتمد البطريرك جديد على حصانة حدث الجبة وموقعها في منطقة جبلية وعرة، كمنطلق يتحدى الموالين لكنيسة روما والفرنج معاً، حتى استفحل أمره في منطقتة إلى درجة أنه كان يقطع الطرقات والدروب في الجبال، وتسبب في إزعاج الناس وأذيتهم، وامتد آذاه إلى أطراف بلاد المسلمين المحيطة بجبة بشري والحدث، وشكل فرقة مسلحة وأظهر العصيان والإفساد في البلاد، وصار مصدر إزعاج للفرنج والمسلمين معاً، وعجز الفرنج في طرابلس عن القضاء على حركته. وقد كتب المؤرخ "ابن عبد الظاهر" مدون سيرة الملك "المنصور قلاوون" في حوادث سنة 682هـ/1283م. النص التالي: "اتفق أن في بلاد طرابلس بطريركاً عتاً وتجبّر، واستطال وتكبر، وأخاف صاحب طرابلس (بوهوموند السابع) وجميع الفرنجية، واستقوى أهل تلك الجبال، وأهل تلك الأهوية من ذوي الضلال، واستمر أمره حتى خافه كل مجاور، وتحصن في الحدث وشمخ بأنفه، وما قدر أحد على التحيل عليه من بين يديه ولا من خلفه. ولولا خوفه من سطوة مولانا السلطان (قلاوون) لخرّب تلك البلاد، وفعل ذلك أو كاد، فاتفق أن النواب ترصدوه مراراً فما وجدوه، فقصد التركمان في مكان وتخلّوا عليه حتى أمسكوه وأحضره أسيراً حسيراً. وكان إمساك لوقا البهراني ه فتوحاً عظيماً، أعظم من افتتاح حصن أو قلعة"، كما سجل ابن عبد الظاهر كاتب سيرة السلطان قلاوون في "تشریف الأيام والعصور بسيرة الملك المنصور".

وذكر البطريرك "إسطفان الدويهي" في كتابه تاريخ الأزمنة أن أهل القرية "الحدث" (أو الحدد) كما يسميها الطرابلسيون، هربوا إلى مغارة تُعرف بالعاصي، وهي مغارة جميلة منيعة في وادي قنوبين، فيها صهاريج ماء، فاستمر عليها الحصار مدة سبع سنين، وبنوا برجاً قبالة المغارة، وأبقوا فيه كميناً من العسكر، ثم هدموا جميع الأماكن الحصينة.

2. في هذه الظروف القاسية والخطيرة اجتمع الأساقفة والكهنة والمقدمين في دير سيدة الدوير الفيدار واشترك في هذا الاجتماع أمير جبيل (اجنبي) "غويدو جبيلات" وانتخبوا أرميا الثالث الدلمصاوي بطريركاً وأرسلوه إلى روما ليطلع البابا "مرتين الرابع" وملوك الغرب على الحالة في جبل لبنان. وبما ان السفن في جبيل كانت على إربة الأبحار نحو أوروبا اضطر البطريرك إلى مغادرة دير سيدة الدوير على عجل في الليل ليسافر بحراً إلى روما. وصل إلى روما بثياب فقيرة فقيرة فأدمع البابا مرتين الرابع لما رآه بهذه الحالة فنزع غفارته وألبسه إياها إذ ظن ان اللصوص سلبوه ثيابه وسأله: "من اعتدى عليك وعزّك من ثيابك؟" فأخذ البطريرك الإنجيل الذي كان معه وأجاب: "هذا الذي سلبني راحتني وأمرني بالقدوم مسرعاً إليك". فتعجب البابا والحاضرون من تواضعه وقداسته. كان هذا الإنجيل الشهير "انجيل رابولا" الذي رافق البطارقة الموارنة في ترحالهم. هو تراث سرياني نسخه سنة 586 الراهب ربولاً في دير مار يوحنا بيت زغبا الذي يقع ما بين انطاكية وحلب.

على الهامش الأيسر تجاه صورة ابن ارملة نائين في انجيل "رابولا" كتب البطريرك الماروني ارميا الدلمصاوي الكتابة السريانية التي ترجمتها ما يلي :

" في سنة ألف وخمسمائة وتسعين لليونان الموافقة لسنة 1279 في اليوم التاسع من شهر شباط أتيت انا الحقير أرميا من قرية دملصا المباركة، إلى دير القديسة سيدتنا مريم بميفوق في وادي إيليج من بلاد البترون، لدى سيدي بطرس بطريرك الموارنة ورُسمت بيديه المقدستين مطراناً على دير كفتون ذلك المبني على شاطئ النهر . وبقيت هناك أربع سنوات بأيام الرهبان سكان الدير وهم الراهب يشوع ورفيقه إيليا والراهب داود والباقون وعددهم اثنتان وثلاثون .

وبعد أربع سنوات طلبني ملك جبيل والأساقفة والخوارنة والكهنة وألقوا القرعة فأصابيتني وصيروني بطريركاً بدير حالات المقدس. وبعد ذلك أرسلوني إلى روما المدينة العظمى وتركت اخانا المطران تاودوروس ليدبر الرعية ويسهر عليها ."

نحج المماليك في خرق الصف الماروني، كنيسة وشعب، بالدساتين منها:

دسّ حكام المماليك بعض العملاء في صفوف سكان جبل لبنان، فزرعوا بذور الانشقاق بين الاهالي، وقد أثر ذلك على وحدة وتعايش الاهالي. ومن النكسات التي ادت اليها، دخول الحاكم بزواش من بعلبك الى طرابلس ولكن سرعان ما رتب الصدع وازيل الانشقاق و طهرت الصفوف من الشوائب، و تم ذلك على يد البطريرك دانيال الحدشيتي الماروني انذاك.

و لكن الازمة لم تنطفئ فاستغلها الحكام و أرسلوا مزيد من المندسين الذين توافدوا الى وادي قنوبين ومحيطها وبعضهم بلباس رهبان فزرعوا بذور الفتنة من جديد، متسترين بالكرم و العطاء و السخاء. و لكن اهالي جبة بشري ثاروا عليهم و عينوا مقدما، تتبعهم و طهر المنطقة مجددا منهم. و بعد ان توفي المقدم، تجددت الازمة لغايات:

1. شكل من اشكال الخيانة المارونية، المتكررة ليومنا:

خلف مقدم جبة بشري ابنه سالم، فاستدعى أعدادا من الأعراب و الهراطقة و العملاء و فك الارتباط مع سائر المقدمين الموارنة الذين كانوا يحاربون المماليك.

المقدم سالم الذي كان حاكماً لمنطقة جبة بشري وإهدن، هدفه هو أن يتحول إلى أمير على كل جبل لبنان المسيحي فوق كل المقدمين الآخرين. ولكن بما أنه لم يتمكن من خوض هذه المعركة سياسياً ولا عسكرياً، استتجد بقوة خارجية.

فالمماليك الموجودين في البقاع والمحيطين بجبل لبنان كان هدفهم القضاء على الصليبيين في طرابلس وفي الوقت نفسه الإنتهاء من الكيان المستقل الحر الموجود في جبل لبنان. فاتفق السلطان المملوكي مع المقدم سالم على أن يفتح هذا الأخير له ممرات الجبال الوعرة في الشمال أمام جيوش المماليك كي تمر هذه الجيوش في منطقة الشمال وأن تنزل نحو الشواطئ وتحاصر الصليبيين.

وفي المقابل وعد المماليك المقدم سالم إذا سمح لهم بمرور الجيوش المملوكية وبعد ان ينتصروا على الصليبيين أن ينصبوه حاكماً مطلقاً على لبنان، أي في جبل لبنان آنذاك.

وزع المقدم سالم مجموعاته العسكرية على بعض الممرات التي كانت عصبية على الغزاة والتي لم تستطع ولم تتمكن من اختراقها. وفي هذه العملية الخيانية، تمكنت القوات المملوكية ولأول مرة منذ على الأقل ستة أو سبعة قرون من اجتياز هذه الممرات ومن دخول جبة بشري وإهدن والتوجه نحو طرابلس.

لكن جيوش المماليك لم تتوجه فوراً نحو طرابلس، فلقد استوطنت في منطقة الشمال ودخلت القرى والبلدات من حصرون وبز عون وبشري وإهدن والحدث وكل هذه المناطق التي كانت محصنة وحرّة، حيث دمروها وأحرقوها وارتكبوا فيها مجازر كبرى.

أذاً استخدم المماليك المقدم سالم لدخول مناطق الشمال فاحتلوها وهجروا أهاليها في العام 1283 وانسحبت قوات المردة الجراجمة من مناطق الشمال وتمركزت في مناطق جبيل والبترون بانتظار العودة.

2. هذا الزمن غامض برواياته:

اما كنسيا، انقسام الكنيسة المارونية الى جناحين نتيجة الحروب الصليبية وفشلها في الجوهر وانحرافها نحو التسلط والخسارة.

فالفرق الاول قراءوا بالعودة الى الجزور السريانية البعقوبية والتعاون مع الفتوحات الاسلامية يحفظون وجودهم بعد فشل الصليبيين وانهزامهم.

اما الفريق الثاني، فضلوا كنيستهم على اتحاد مع الغرب وروما والكتلكة هو الاحسن.

اما النتيجة فكانت سوداء، الفريق الاول وبطريك لوقا البهراني، او بطرك الحرب، قدم المساعدة غير المحدودة للمماليك، فما حصد من هذا الصديق المسلم الذي بشرعه الاسلامة والقتل، سوى التدمير والالغاء للشعب الماروني الحالم بهذا الصديق المملوك.

اما الفريق الثاني، بالرغم من استغلال المماليك ضعف الصليبيين عمدوا الى رسم خريطة جديدة للبلاد إلا أن هؤلاء الموارنة و نساكهم ثاروا ودمعوا البطريك ارميا الدمصاوي رجل الصلاة فأخافوا سيف الدين قلاوون الوالي المملوكي

ملاحظة تحليلية من واقع الشعب الماروني في القرن العشرين، لكن العجيب انه في اي زمن ضعف ماروني تخرج قوة وتعيد التوازن للمارونية. كانه عند فشل كنيسة الارض تتدخل كنيسة السماء!!
للاسف هذا الذي يتكرر، انه الخروج عن سياق المشروع النهضوي الماروني الذي رعته كنيسة مارون، فيسقط نتيجة تهور سياسي موارني لغايات سلطوية!

إن أزمة العام 1282 هامة جداً في تاريخ الموارنة، لكن يشوبها كلام عن انقسام الخطير في رئاسة الكنيسة حيث انتخب الموارنة بطريركان. ما حقيقة ذلك!

1- بحسب التعريف المتبع في المتحف اللبناني، بين العامين 1988 و1993، عثر أعضاء من "الجمعية اللبنانية للأبحاث الجوفية" على مجموعة من الأجساد البشرية المحنطة طبيعياً مع العديد من قطع الثياب والحلي في مغارة من مغارات وادي قاديشا تقع في منطقة حدّث الجبّة. وتحديداً ان هذه الموميوات قد اكتشفت العام 1989 في وادي قاديشا المدرج على قائمة منظمة يونسكو للتراث العالمي، وهو الوادي الذي يُعرف محلياً بـ"الوادي المقدّس". وفي العام 1995، تمّ إيداع المكتشفات في مديرية الآثار، وعُرض بعض هذه المكتشفات في ركن من المتحف من الطابق السفلي الذي خصّص للفنون الجنائزية في لبنان.

2- بحسب الروايات المتناقلة، لجأ الموارنة إلى هذا الوادي في الماضي هرباً من اضطهاد الروم البيزنطيين ومن ثم المماليك المسلمين، وبات قلعتهم الحصينة. وبناء على رواية نقلها البطريك الماروني العلامة اسطفان الدويهي وسجلها في كتابه "تاريخ الأزمنة" (أي تاريخ الموارنة)، ما نصه الحرفي: "في شهر أيار (العام 1283)، سارت العساكر الإسلامية إلى فتح جبة بشري فصعد شرقي طرابلس العسكر في وادي حيرونا وحاصر إهدن حصاراً شديداً، وفي نهار الأربعاء ملكها بشهر حزيران، فنهبوا وقتلوا وسبوا ودكوا للأرض القلعة التي بوسط القرية والحصن الذي على رأس الجبل، ثم انتقلوا إلى بقوفا وفتحوها في شهر تموز، وقبضوا على أكابرها وأحرقوهم بالبيوت ونهبوا وسبوا ودكوها إلى الأرض، وبعدما ضربوا بالسيف أهالي حصرون وكفرسالون في الكنيسة، توجهوا في الاثنين وعشرين من شهر آب إلى الحدث، فهربوا أهلها إلى العاصي، وهي مغارة منبوعة فيها صهريج للماء، فقتلوا الذين لحقوهم وخرّبوا الحدث، وبنوا برجاً قبالة المغارة، وابقوا فيه عسكر يكمن عليهم، ثم هدموا جميع الأماكن العاصية. واذ لم يقدرها قلة حوفا التي قبالة الحدث، أشار عليهم ابن الصباح من كفرسغاب بجر النبع الذي فوق بشري وتركيبه عليها، فملكوها بقوة الماء لأنها داخل الشير، واذنوا لابن الصباح بلبس عمامة بيضاء يانس وان تقيم العبيد بخدمته. ولما رجع العسكر وتاب عن سوء فعله عمر دير سيدة حوفا لسكنة الرهبان، وهو بالقرب من برج الذي كان في الشير." فهذا الذي ذكره البطريك اسطفان الدويهي، كان السند الداعم "لجمعية اللبنانية للأبحاث الجوفية" في رحلتها في استكشاف منطقة حدث الجبة وما عثروا عليه ذلك المعروض في المتحف.

3- بحسب هذه الرواية، شن المماليك في العام 1283 حملة على جبة بشري في شمال لبنان، وحاصروا إهدن، ثم توجهوا إلى الحدث، فلجأ أهلها إلى "مغارة منبوعة فيها صهريج للماء"، فقطعوا عنها الماء.
تأتي هذه الأحداث في زمن نهاية حكم الفرنجة وانهيار "كونتية طرابلس"، وهي المقاطعة التي أنشأها الصليبيون في مطلع القرن

عام 1282\1283
رواية واستنتاج رقم 2

<p>الثاني عشر، وكانت تمتد من المنطقة التي تُعرف اليوم بجسر المعاملتين قرب جونية، إلى مدينة طرطوس، على الساحل السوري، وتضمّ جبل لبنان " التاريخي"، أي جبة بشري، وبلاد جبيل والبترون، وجبة المنيطرة.</p> <p>وبحسب مؤرخ الفرنجة، ولّيم، رئيس أساقفة صور ومستشار الملك بدوين الرابع ملك "مملكة أورشليم"، جرى أول اتصال للموارنة مع الصليبيين في العام 1099، واتحدوا بكنيسة روما في العام 1182 .</p> <p>"لم يكن هؤلاء الناس الموارنة قليلي العدد"، يقول مؤرخ الفرنجة، "وقدّروا بأنهم أكثر من أربعين ألف، وكانوا شعباً قوي البنية ومقاتلين شجعان، وقدموا فوائد عظيمة للمسيحيين في المعارك الصعبة التي كانوا قد خاضوها مراراً مع العدو"، فمنحهم "جميع الحقوق الكنسية والمدنية التي كانت لأبناء الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ."</p> <p>لكن هذا الإتحاد لم يكن ثابتاً، إذ تعرّض لأكثر من انشقاق كما يقول المؤرخون الذي عاصروا هذه الحقبة الشائكة.</p> <p>في العام 1268 شنّ السلطان بيبرس حملة عسكرية على جبة بشري، وتلا هذه الحملة تساقط المناطق التابعة لكونتية طرابلس الواحدة بعد الأخرى. بعدها عقد السلطان قلاوون في العام 1281، معاهدة صلح لمدة عشر سنوات مع صاحب طرابلس بوهيموند السابع، وشملت هذه المعاهدة جميع أراضي الكونتية .</p> <p>في ظلّ هذه الهدنة، شنّ المماليك العام 1283 حملة أخرى على منطقة جبة بشري وشرّد أهلها، وهي الحملة التي أشار إليها البطريرك إسطفان الدويهي "تاريخ الأزمنة"،</p> <p>وتقابلها رواية "إسلامية" نقلها محي الدين بن عبد الظاهر في كتابه "تشرّيف الأيام والعصور بسيرة الملك المنصور . "تقول هذه الرواية المملوكية: "إنّ في بلاد طرابلس بطريركاً عتاً وتجبّر واستطال وتكبّر وأخاف صاحب طرابلس وجميع الفرنجة، واستمرّ أمره حتى خافه كل مجاور. وتحصّن في الحدث وشمخ بأنفه، وما قدر أحد على التحيلّ عليه من بين يديه ولا من خلفه. ولولا خوفه من سطوة مولانا السلطان لخرّب تلك البلاد، وفعل ذلك أو كاد. فاتفق أن النواب ترصدوه مراراً فما وجدوه. فقصدته التركمان في مكانه وتحيلّوا عليه حتى أمسكوه وأحضره أسيرا وحسيرا . وكان من دعاة الكفر وطواغيهم، واستراح المسلمون منه وأمنوا شره. وكان إمساكه فتوحاً عظيماً، أعظم من افتتاح حصن أو قلعة، وكفى الله مكروه."</p> <p>اما المفارقة هنا:</p> <ul style="list-style-type: none"> • يتحدّث مؤرخ المماليك عن "بطرك الحدث من بلاد طرابلس"، ولا يذكر اسمه. • في المقابل ، يتحدّث البطريرك إسطفان الدويهي عن البطريرك لوقا من بنهران الذي انتخب بطريركا مارونيا. في نفس الزمن الذي تحدث فيه مؤرخ المماليك • اما في الاستنتاج، بين 1982 و1983: <ul style="list-style-type: none"> ○ من الظاهر ان هذا البطريرك لوقا والشعب الماروني في منطقة جبة بشري، كانوا مشمازون من معاهدة الصلح عام 1281 بين صاحب طرابلس الصليبي بوهيموند السابع والمماليك، وفقدوا الثقة بفرقي الصلح ○ وخوفا من تكرار مصيبة الابداء لتي حلت بالموارنة زمن البطريرك الاسبق دانيال الحثيني. على يد المماليك، كانت جهوزيتهم مع البطريرك لوقا من بنهران للتصدي وحيدين لاي هجوم من المماليك ○ وما وصف المماليك لهذا البطريرك الا لشرعنة جريمتهم . ○ مضمون الوصف: "ان هذا البطريرك عتاً وتجبّر واستطال وتكبّر وأخاف صاحب طرابلس وجميع الفرنجة حتى المماليك، لدرجة انه خرج عن الملة وتحرك ضد الفرنجة." ○ مما يعني ان صاحب طرابلس الصليبي كان على خلاف مع موارنة جبة بشري، ولكي يثار منهم تم تفويض المماليك بالمهمة. بحجة ان البطريرك كان خارج عن الملة (الكاثوليكية). اي ان البطريرك لوقا قد اتبع نهج اليعاقبة . ○ اما الغموض هو هنا، بطريرك متهم باتباع نهج اليعاقبة لا الكاثوليكية يهاجم من الجيش المملوكي بواسطة تعاون بين رهبان يعاقبة ومقدم بشري لتسهيل فتح الممرات الجبلية عبر بشري للمماليك. اي منطلق هو ان رهبان مسيحيين يعاقبة كانوا وراء هلاك بطريرك ماروني انتهج خط المسيحيين اليعاقبة !! ○ اما الاوضح هو ان خسارة صاحب طرابلس الصليبي امام المماليك، انفجرحقدا على الموارنة ويطريكمهم فالصقوا بها التهم حتى تخوينهم دينيا. اما المماليك هم اصلا مسلمين متطرفين نهج اباداة كل من يرفض الخنوع للاسلامة. ○ ونتيجة لسقوط وابداء موارنة جبة بشري وتدميرها ووفقا للتواريخ التقريبية، كان على أهالي جبة المنيطرة منعا الفراغ ان ينتخبوا بطريركا للطائفة ، فكان البطريرك أرميا الدلمصاوي المنتخب في دير حالات بحضور امير حبييل الصليبي، حنا الماروني. فقبل انه بات للطائفة المارونية بطريرك مناصر لروما في حالات ○ بعد سقوط جبة بشري، اضطر البطاركة إلى هجرة مركزهم في دير سيدة يانوح 	
<p>إن أزمة العام 1282، هل هي واقعا تاريخ صحيح عن انقسام خطير في رئاسة الكنيسة المارونية حيث انتخب الموارنة بطريركان؟ يقول الأب المؤرخ بطرس ضو في تاريخ الموارنة الجزء الثالث (صفحة 532) نقلا عن نصوص لجبرائيل ابن القلاعي بخصوص البطريرك لوقا البنهراني المعروف ب (بطرس الثاني) بما يلي :</p> <p>اولا : لقد اثبت جبرائيل ابن القلاعي وجود البطريرك لوقا البنهراني الماروني في سنة 1145 و ليس بين سنتي 1281 و 1282 كما اكد سقوطه في البدعة الجديدة المعروفة ببدعة ابوليناريوس التي احدثت بين الموارنة انشقاقا . فكان من جرائها و لو بعد سنين طويلة هجوم السلطان قلاوون على كسروان في سنة 1305 (و ليس في سنة 1308) فاستولى على كسروان و احرقها و بدد شمل اهله الذين ظلوا عاتشين فيها.</p> <p>ثانيا : اكد ابن القلاعي ان بابا روما لما عرف بتقسي هذه البدعة بين بعض الموارنة ارسل من قبله الى البطريرك لوقا البنهراني قصادا للنظر فيها و حث هذا البطريرك على الابتعاد عنها و الرجوع الى الايمان القويم.</p> <p>لكن هذا البطريرك لم يقبلهم لعلمه بان "احتكاكات كثيرة حصلت بين الموارنة و الصليبيين و هي ناتجة عن اختلاف المزاج الفرنجي و المزاج الشرقي الماروني" (الاب بطرس ضو صفحة 470) فضلا عن الضغوط الناشئة من جهة الكنيسة الرومانية على الكنيسة المارونية باتجاه (الليتنة) في مجال الطقوس و العادات و التنظيم الكنسي .</p> <p>و السبب الاهم في حصول هذا الاحتكاك و التباعد بين الموارنة و الصليبيين كان تعاون بعض الموارنة في جبال بشري و الجبة مع حملة التركي بزواش على طرابلس و للاسف تصرف الفرنج على اثر هذه الحادثة بعنف و فظاظة و قساوة زادت في سوء الوضع اذ انتقموا من هؤلاء الموارنة بشراسة منقطعة النظير و اعتقلوا الذين من نصارى الجبل عاونوا بزواش مع نساءهم و اولادهم حتى الاطفال منهم و اقتادوهم الى طرابلس حيث اعدموهم جميعا فكان هذا التصرف السيئ منطلقا لأزمة خطيرة انفجرت بين الفرنج و شطر كبير من الموارنة و على رأسهم رأس كنيستهم المارونية البطريرك لوقا البنهراني من جبة بشري و ذلك سنة 1145، و بلغت ذروتها العسكرية بأخذ نور الدين لحوصل المنيطرة في سنة 1165 ... و بتوغل صلاح الدين في جبل الموارنة في سنة 1186.</p> <p>كما قال العلامة الدويهي بهذا الخصوص ما يلي : و في سنة 1165 سار الى جرد بلاد جبيل نور الدين التركي و افتتح حصن المنيطرة . و عقب على ذلك الأب ضو قائلا : لو لم يكن بعض الموارنة آنذاك متضامنا مع نور الدين (ردا على افعال الفرنج ضد بعض الموارنة) لما كان استطاع هذا الاخير اخذ حصن المنيطرة المنيع و دخل تلك المنطقة الحصينة التي لم يتعرض لها المسلمون قبل ذلك الزمن ايدا.</p> <p>و هذا ما يعطي فكرة واضحة عن مدى تمسك الموارنة بكرامتهم و استقلال قرارهم و تعلقهم برأس كنيستهم المارونية مستعدين للموت فداء عنه كما هو يرفض التخلي عن رعيته بل الموت معهم عندما لا يستطيع انقاذهم من الشرور و المخاطر خاصة عندما يكون الظلم ظلم ذوي القربى و الدين و من كنا بالامس سبب انتصارهم . و هذا ما جعل الموارنة يتعاونون مع نور الدين التركي فقط للثأر لأجل كرامتهم و ثأرا لمن اعدمهم الافرنج.</p>	<p>عام 1282\1283 رواية واستنتاج رقم 3</p>

استفاد السلطان المملوكي قلاوون، من الهدنة مع الصليبيين سنة 1283 وتوغل جيشه الى معقل الموارنة في اعالي لبنان الشمالي، فاحتل القرى والبلدات التي تحيط بطرابلس والتي كانت تساعد المدينة دائماً ضد المماليك حتى وصل الى بشري واهدن وحدث الجبة وخربها، فنزحت جماعات كبيرة من الاهالي الى الوديان العميقة والجبال العاصية والى جزيرة قبرص .

لم يتحرك الصليبيون لنجدة هؤلاء الموارنة الاقحاح الذين كانوا يدافعون عنهم ويتكبدون الخسائر في كل مرة كان المماليك يتقدمون باتجاه طرابلس لاحتلالها، الامر الذي ادى الى التكتيل بقرى اهدن وبشري والحدث بعنف بالغ .

يقول البطريرك الدويهي: «... في شهر ايار سنة 1283، سارت عساكر المماليك الى فتح جبة بشري وصعدت الى وادي حبرونا شرقي طرابلس، وحاصروا قرية اهدن حصاراً شديداً وملكوها بعد اربعين يوماً في شهر حزيران، وسلبوا ما وجدوا، وضربوا القلعة التي في وسطها، والحصن الذي كان على رأس الجبل، ثم انتقلوا الى ميفوق ففتحوها في شهر تموز وقبضوا على اكبرها واحرقوهم في البيوت ودكوها للأرض واكثروا من النهب والسلب .

وبعد ان اعملوا السيف بأهل حصرون وكفرسارون وذبحوهم في الكنيسة رجعوا في 22 اب الى حدث الجبة فهرب اهله الى مغارة عاصي الحدث .

استمر حصار مغارة عاصي الحدث 7 سنوات تمكن من خلالها أهالي الحدث من الصمود في وجه المماليك الذين احتلوا البلدة ونكلوا باهلها واحرقوا منازلها ولم تسلم كنيسة مار دانيال من الخراب التي أصابها. تمكن أهالي الحدث من الصمود داخل المغارة وذلك بعد أن جرّوا اليها قناة ماء من عين كوسا، حيث كانت تصل الى المغارة بطريقة سرّية. وكان الأهالي يؤمنون المؤمن من حبوب وطحين وزيت ومواشي وذلك عبر التنقل بدهاليز تصل المغارة بالبلدة .

استعان المماليك بالخيل لمساعدتهم في إيجاد الطريقة للدخول الى المغارة. فعطشوا الخيل ثلاثة أيام، واطلقوها فوق المغارة لاكتشاف مصادر المياه اليها، ولم تمض ثلاثة أيام على تعطيش الخيل حتى اكتشفت مجرى للماء فجلبوا الحيوانات، وذبحوها على قنوات الماء، وإمتزج الماء بالدم، وتلوثت كلياً المياه. فاستسلم الأهالي بعد سبع سنوات من الحصار. منهم من مات داخل المغارة جوعاً وعطشاً، ومنهم من هرب الى خارج المغارة فقتله المماليك، ومنهم لا يتعد عدد أصابع اليد، تمكنوا من الهرب إلى جبيل .

ملحق رواية، قصة ابن الصبحا والبطيريين :

بعد هزيمة الافرنج على يد المماليك، عينوا البطريرك أرميا، بينما انتخب اكليروس الجبل البطريرك لوقا البنهراني . غضب الافرنج من البطريرك لوقا الذي كان يحكم ناحية حدث الجبة. فتأمروا مع السلطان قلاوون للقبض على البطريرك فأعطوه صندوقاً مملوفاً من الذهب وخارطة اهدن بان حصرون حدث الجبة. تحرك المماليك ناحية اهدن صيف 1283 فسقطت القلعة في وسط الضيعة (الكتلة) فالتجأ الاهالي الى قلعة سيده الحصن وبعد حصار اربعين يوم سقطت القلعة و ذبح كل من التجأ اليها . ومن بعدها هاجموا بقوفا واحرقوا البيوت قبل ان يتوجهوا الى حصرون حيث ارتكبوا مذبحه في حق المؤمنين. التجأ الاهالي والبطيريك الى مغارة عاصي الحدث وعبثاً حاول المماليك الوصول اليها لوعورة المسالك المؤدية اليها . وبعد سبعة اشهر من الحصار الشديد اراد البطريرك الاستسلام وطلب من الاهالي الانتقال الى المغارة المقابلة اي مغارة حوقا . حاول المماليك لعدة اشهر احتلال المغارة لكن عبثاً... واذ بقروي يدعى ابن الصبحا من قرية كفرصغاب، كان والده مدير شؤون البطريرك لوقا الذي طرده البطريرك لوقا من دون سبب واراد ابن الصبحا الثأر لوالده فالتقى المماليك وعرض عليهم خطة بتحويل مجرى ساقية مار سمعان التي تنبع من بشري الى المغارة . و بالفعل تم حفر قنوات لمدة يومين تصب مباشرة في اعالي مغارة حوقا التي غمرتها المياه فخرج الجميع فأطبق عليهم المماليك و ذبحوا الجميع...